الصبير او التين بشوكه

بحث لغوي

اطلعنا قبيل كتابة هذه السطور على اكتشاف زراعي كبير الفائدة في تدبير هذا الثمر فلم نكد نأخذ القلم لنشره حتى اعترضتنا مشكلة لغوية . فان الاسم الشائع في القطر المصري وهو « التين بشوكه » بربري لا يثنى ولا يجمع ولا يضاف ولا ينسب اليهِ ولا ندري كيف يستعملهُ كاتب ولولم يتعذر استعمالهُ على البائع والشاري . وكلة صُبَّير المستعملة في بلاد الشام جارية على الاوزان العربية فانها وزان جعفر فيسهل تصريفها كسائر الاسماء ولكنها غير مستعملة في القطر المصري . والنبات دخيل في القطرين فلا ينتظر ان يكون لهُ اسم عربي فيهما . ولعلّ اول من سماهُ صُبَّيرًا رأى بعض انواعهِ غليظة الورق كاوراق نبات الصبر او حسب اغصانهُ البيضية المسطحة اوراقًا فسماهُ بمصغر اسم الصبر تشبيهًا بهِ . ومهما يكن من ذلك فاننا سنختار هذا الاسم في كتابة السطور التالية

بحث زراعي

ترى في بعض شوارع العاصمة الآن باعة يجرون مركبات عليها من ثمر الصبير بعضهُ اخضر وبعضهُ ضارب الى الصفرة . واذا سرت بسكة الحديدة نحو الصعيد رأيت على يمينك بين مصر والواسطى كثيراً من هذا النبات وفي الواحهِ اثمار الصبير (او التين بشوكه) كثيرة جدًّا . اكثرها اخضر وهو الذي لم ينضج وبعضها اصفر او احمر وهو الذي تم نضجهُ . وكان في راس كل ثمرة زهرة صفراء كالاكليل فذبلت ووقعت وبقي مكانها قمع منخفض

وهذا النبات من فصيلة كثيرة الانواع تعد انواعها بالمآت وتمتاز كلها بكثرة العصارة في اغصانها وبما فيها من الشوك الابيض الحاد المتين والوبر الاصفر الدقيق فالشوك يكون في الالواح التي هي اغصان النبات والوبر على جلد الثمر وهو منتظم عليهِ في اشكال هندسية . وويل لمن تنشب في عينهِ او لسانهِ او اصبعهِ وبرة منهُ فانها كسهام عين الحبيب التي قال فيها الشاعر « وقعها ونزعها اليم » لان فيها اسنانًا كاسنان النشابة تعلق باللحم وقد يتولد حولها صديد اذا كان الجلد وسخًا فيهِ من

مكروبات الصديد التي قما يخلو الوسخ منها. وهذا الوبر سهل الانفصال عن الصبيرة الناضجة فتعصف به الرياح وقد توقعهُ في عيون المارة او على ابدانهم فيعلق بها

وما من احد اكل الجيد الناضج من الصبير الذي صغر بزرهُ بنضجهِ الا استطابهُ كاطيب الفاكهة ولعلهُ من الدها طعماً واسهلها هضماً رغم ما فيهِ من البزر الصلب الذي لا يهضم . والواح الصبير علف شهي للمواشي والجمال وهي كثيرة الغذاء ايضاً وما آفتها وآفة اثمارها الا الشوك والوبر وكلاهما سلاح طبيعي جهزت الطبيعة بهِ النبات لحفظ نوعهِ كما سيجيء . واهالي الشام يقطعون الواح الصبير ويشوطونها على النار فتحترق اشواكها ثم يطعمونها لجالهم فتستطيبها

وقد رأينا في صبانا نوعاً من الصبير في ساحل بيروت يشبه الصبير العادي تماماً لكن الواحهُ خالية من الشوك وسمعنا ان بعض الفرنسويين جاءوا بهِ الى سورية ثم لم نسمع عنهُ شيئاً بعد ذلك . وقد قرأنا الآن في جريدة السينتفك اميركاً ان رجلاً اميركياً اسمهُ بُربنك (Burbank) جعل يربي انواع الصبير في كليفورنيا ويختار منها القليل الشوك والوبر الكبير الثمر اللذيذ الطعم فاختار ٧٥ نوعاً و٦٠٠ صنف من هذه الانواع أتى بها من كل اقطار المسكونة وجعل يزرع بزورها ويختار القليل الشوك والوبر وواظب على هذا الانتقاء عشر سنوات متوالية فتولد معهُ نوع لا شوك في الواحهِ ولا وبر في ثمرهِ فالالواح صارت علفاً صالحاً للمواشي والاثمار فاكهة طيبة للناس . وصار الثمر شديد الحلاوة فان فيهِ ١٢ الى ١٦ في المئة من السكر وهو يباع الآن في كليفورنيا بسعر البرتقال اي ان ثمن الصبيرة الواحدة مثل ثمن البرتقالة مع انها لا تكلف هناك نصف ما تكلفهُ البرتقالة . وفي القنطار من الواح الصبير من الغذاء للمواشي ما في نصف القنطار من البرسيم الحجازي . والمزية الكبرى لنبات الصبير انهُ ينمو ويزكو في كل الاراضي البور القليلة الخصب

وفي القطر المصري الوف وعشرات الالوف من الافدنة التي لا تصلح لزرع القطن والحبوب ولا يمكن تنظيم ريها وهي صالحة لنمو الصبير ولا تحتاج الا ان يزرع فيها صفوفاً يسهل المرور بينها . وقد كان الاعتراض الاكبر على زرعهِ وجود الوبر في اثماره لانهُ يتطاير منها في الهواء ويقع في العيون ويلصق بأثمار الفاكهة الاخرى التي تزرع قريبة منهُ . والآن وقد ولد المستر بربنك صنفاً لا شوك فيهِ

ولا وبر فصار على وزارة الزراعة ان تهتم بجلب هذا الصنف الى القطر المصري واقناع الناس بزرعه فان فيه فاكهة للناس وعلفاً للمواشي وسهل استخراج السكر والسيرتو منه . وعسى ان تفعل حكومة سورية ذلك ايضاً لان الصبير يجود في كل سواحلها الرملية وغير الرملية وما آفته الاّ الشوك والوبر

بحث نباتي

موطن هذا النبات صحاري اميركا الشمالية والجنوبية واكثره في بلاد المكسيك . اطلق ليفيوس النباتي على فصيلته اسم ككتوس (Cactus) وهو اسم يوناني لنبات شائك . وانواعه كثيرة عدّوا منها نحو الف نوع مختلفة الاشكال والاقدار . وقد وجد منها نوع في جزيرة سيلان وواحد في غرب افريقية . واكثر انواع الصبير خالٍ من الورق استحالت اوراقه شوكاً او قشوراً او زالت تماماً فقام الجذع والاغصان مقام الورق وما قلنا انهُ لواح الصبير العادي انما هو اغصان ذات مفاصل . وكثرة العصارة المائية شائعة في كل انواع هذا النبات وقد صار بعضها ثرجاً او نبتاً لكي يصعب تبخرهُ . وهذه العصارة نافعة للانسان والحيوان في صحاري المكسيك لانها تغني عن الماء وقد روى الضاربون في تلك القفار انهم رأوا الخيول البرية تهجم على نبات الصبير وتكسرهُ وتدوسهُ بحوافرها حتى تخرج عصارتهُ منهُ فتروي بها عطشها

ومن هذه الانواع ما ينمو صعداً الى ارتفاع ستين قدماً في اعمدة خالية من الفروع او فيها فروع جانبية تعلو معها . ومنها ما يتخذ شكلاً كروياً بعضهُ كبير كرؤوس البطيخ الكبيرة وبعضهُ صغير كالرمان . ويكون سطحهُ محززاً كبعض انواع القاوون او مفضناً كثمر القشطة . ولاكثر انواعهِ زهر جميل مختلف الالوان . وقد اثبتنا هنا صور بعض هذه الانواع

فالشكل الاول صنف من ذوات الحلم الذي حبرهُ كالفلفل الاميركي الاحمر . والثاني مما يحمل اثماراً كحبوب الاس . والثالث صنف من الصبير القنفذي ولاثماره نكهة كنكهة الشليخ . والرابع صنف من هذا النوع ايضاً ولاثماره طعم حامض . والخامس نوع ثمرهُ مستدير تقع اشواكهُ منهُ ويبقى مكانها ندوب . والسادس الصبير العادي . والصنف الذي يربى عليهِ دود القرمز يشبه الصنف العادي لكن شوكهُ اطول واغلظ والواحهُ اضيق وثمره اصغر ولبهُ شديد الحمرة

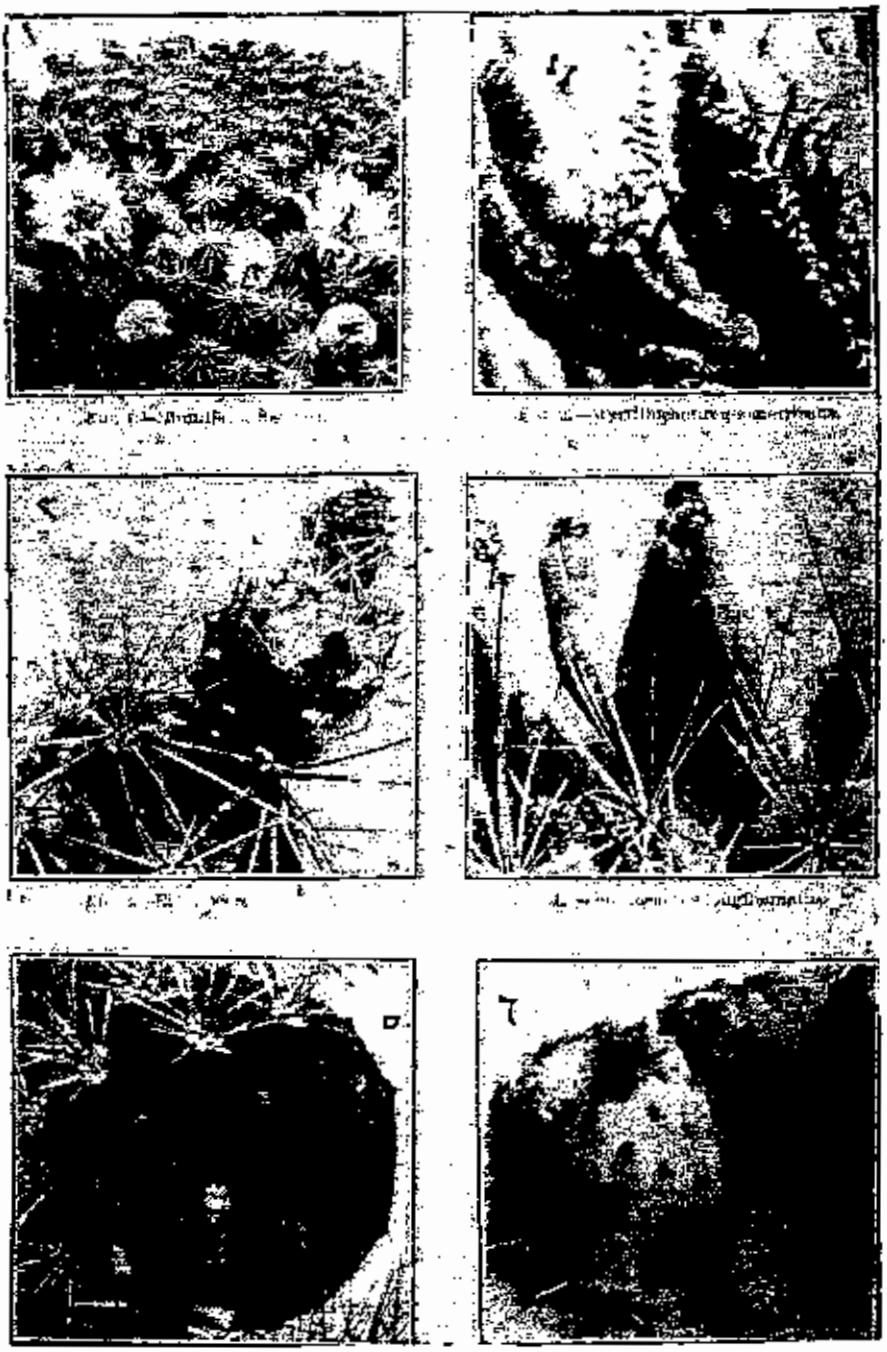

أنواع من الصبير (التين بشوكه)

مقتطف اغسطس ١٢٩١

امام الصفحة ١٦٦